التَّمييز
في أساليب التَّأريخ الهجري الواردة في نقوش الحجاز
دراسة نحويَّة

إعداد:

د.سلطان بن عواض العوفي

أستاذ مشارك في كلية اللغة العربيَّة –

الجامعة الإسلاميَّة - قسم اللُّغويات

By

Dr. Sultan bin Awwad al-Aoufi

Associate Professor of Linguistics,

College of Arabic Language,

Islamic University of Madinah

التمييز في أساليب التأريخ الهجري الواردة في نقوش الحجاز

دراسة نحوية

سلطان بن عوَّاض العوفي

قسم اللغويات، كلية اللغة العربيَّة، الجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: sultanhh77@gmail.com

الملخص:

عرض هذا البحث أحكام التَّمييز النحوية في أسلوب التأريخ في اللغة العربية على ضوء ما ورد في نصوص النقوش الإسلامية المبكرة في الحجاز، حي تعتبر تلك النصوص أوثق ما ورد عن العرب من استعمالات في التأريخ، وتميزت بأنها مما كتبه العرب الفصحاء الذين يحتج بنطقهم واستعمالاتهم عند النحاة، ممن عاش في الحجاز في زمن الاحتجاج. يهدف البحث إلى دراسة أحكام التمييز الوارد في أساليب التأريخ النحوية دراسة متعمقة على ضوء تلك النقوش ومقارنة ذلك بما ذكره النحاة، وبيان أحكام التمييز فيها، والمقيس منها والشاذ، مع توجيه تلك النصوص نحويا، ومقارنة ما فيها من أحكام مع ما قرره العلماء من قواعد وأحكام؛ لتكون مؤيدة لما ذكروه وموضحة له، ومضيفة ما تم الكشف عنه من أحكام لم يذكرها العلماء ثبتت عن طريق نصوص هذه النقوش. اعتمد البحث في تحليل تلك النصوص على المنهج الوصفي، مع المقارنة بما ورد من أحكام التمييز عند النحاة. ومن أهم نتائج البحث: أنه يستعمل وجهان في تمييز الليالي عند التأريخ، الأول التصريح بلفظ التمييز، والثاني عدم التصريح به لفظا

ومراعاته في المعنى، أما السنة المؤرخ بها فالأكثر في النقوش أن يذكر لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر أو منصوبا على الظرفية ويأتي بعده لفظ العدد مضافا إليه، ويكون جره بحرف الجر (في) أو اللام، أو (من)، وأقل من ذلك أن يتكرر لفظ (سنة)، في الصياغة، فيأتي أولا على نحو ما تقدم، مضافا إلى العدد الأول المعطوف عليه، ثم يأتي تمييز للمعطوف أيضا، وهذا خاص بالعدد المعطوف، وهو أسلوب لم يتحدث عنه النحاة، واستعمل في نقوش الدراسة.

الكلمات المفتاحية: صياغة التأريخ، التمييز، النقوش الإسلامية المبكرة.

The Specificative [1] in the Methods of Hijri Dating Found on Hijaz Inscriptions: a Syntactic Study

Sultan bin Awwad al-Aoufi

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: sultanhh77@gmail.com

Abstract:

The present study explains the grammatical rules of the specificative in the method of dating in Arabic language in light of the texts of early Islamic inscriptions in Hijaz; these texts are regarded as the most trustworthy texts used by Arabs for dating. They are distinctive because they are written by eloquent Arabs who lived in Hijaz whose pronunciation and usage are cited by grammarians.

The study aims at closely examining the rules of the specificative that are found in the grammatical methods of dating in light of these inscriptions, and comparing this with the opinions of grammarians. It aims to explain the grammatical rules of the specificative including regular and irregular cases, and compare the rules found in inscriptions with the rules and opinions of grammarians so as to support and clarify the grammarians' opinions. In addition, it adds some rules that are not mentioned by grammarians but proved through the texts of these inscriptions.

[1] It is a noun in the accusative state which explains the goal of an unclear word that comes before it.it is called in Arabic 'At-tamyeiz'.

The study follows a descriptive approach to analyze these texts and compare between the grammarians' rules of the specificatives.

The most important conclusion of the study is that there are two ways of specifying nights in dating; the first way is to state the lexical item verbally and the second way is to avoid stating the lexical item verbally but take it into account in meaning. Regarding the dating of a year, most inscriptions are of the opinion of stating the lexical item (سنه /sanah/ meaning 'year') in the genitive case by a preposition or in the accusative case because of an adverb followed by the lexical item of a number as adnominal. When it is in the genitive case, this takes place with prepositions (في /fi:/), (اللام /la:m/), or (من /min/). It is less frequently found in the inscriptions that the lexical item (سنه /sanah/ meaning 'year') is repeated in writing. In this case, it is dealt with as mentioned above, added to the first number, then comes the specificative to the coordinated; this is related to the number coordinated; this method is not mentioned by the grammarians but is referred to in the inscriptions in question.

Keywords: Expressing date , The specificative , Early Islamic inscription.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد استعمل المسلمون التأريخ استجابة لمتطلبات العصر المتغيرة، ويعد استعماله من مظاهر التطوير التي قام بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . لإدارة شؤون البلاد، وكانت وسيلة تعبيرهم عنه بطريقة لغوية مركبة تركيبا نحويا، ولم يستخدموا التعبير بالأرقام كما هو سائد اليوم.

ويتكون أسلوب التأريخ في أوسع صوره في نحو: كتبته لثلاث ليال خلون من شهر شوال من سنة ست عشرة، من عدة ألفاظ، فعل يعبر عن الحدث المراد توثيق تأريخه وما يتطلبه الفعل، ثم لفظ ما يؤرخ به من وقت أو ليلة أو شهر أو سنة، ولفظ عدد يحدد ما يؤرخ به، ومعه من متطلبات العدد التمييز، ووصف لبعض ما يؤرخ به، وبين ذلك حروف جر لها معان خاصة بهذا الأسلوب.

وبعد أن تناولت بعض أجزاء هذا الأسلوب ومكوناته وأحكامها في بحوث سابقة، يأتي هذا البحث لبيان أحكام التمييز في أسلوب التأريخ، معتمدا في بيان ذلك على ما ورد من نصوص في نقوش الحجاز في العصور الإسلامية المبكرة؛ فهي أصح ما وصل إلينا من نصوص منقولة عن العرب الذين يحتج بهم، فأكثر تلك النقوش في القرنين الأول والثاني الهجريين، مما اتفق العلماء على قبول ما ورد فيه من نصوص لغوية زمانا ومكانا، ودعمتها ببعض نقوش ما بعد ذلك، وكانت ثلاثة نقوش فقط، ولم أتجاوز

حدود القرن الرابع الهجري، مراعيا أبعد الأجلين فيما حدده العلماء في زمن الاحتجاج[1].

يزيد من أهمية هذه النقوش قلة ما يورده النحاة من شواهد عند تقرير قواعد أسلوب التأريخ، فبالرغم من حديث معظم كتب النحو عن قواعد التأريخ النحوية يلحظ قلة الشواهد التي اعتمدوا عليها في قواعدهم تلك، ولم أقف في ذلك إلا على شاهد واحد من استعمال العرب لم يعرف قائله، ومشكوك في صحته، وهو قول الشاعر:

خُطَّ هذا الكتابُ في يومِ سَبْتٍ لِثَلاثٍ خَلونَ من رَمَضَان [2]

فجاءت هذه الشواهد لتسد هذا الفراغ، ولتكون داعمة لما ذكره العلماء، أو موجهة له، وإضافة ما لم يذكروه من أحكام.

وأقول في هذا الصدد: إن تلك النقوش جعلتنا نشارك العلماء الأوائل الذين اسقرؤوا اللغة وقرروا القواعد والأحكام على ضوء ذلك في مهمتهم تلك، حيث تعتبر تلك النصوص كنوزا حفظتها لنا جبال الحجاز وأوديته ووهاده على صفحات صخورها شامخة بإرث لغوي يستحق أن يدرس ويتأمل لنوسع جوانب التقعيد ونكمل ما بدأه سلفنا من العلماء المخلصين في خدمة هذه اللغة، لغة القرآن الكريم، وستلحظ أخي القارئ الوقوف على أساليب وأحكام لم يشر لها في كتب النحو، ثبتت من دراسة مثل هذه النقوش.

---

[1] ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/ ٢٠٢، وحسَّان، الأصول ص/٨٩، ١٠١، وعيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص/١٣٦، ١٧٩، ١٩١، والخطيب، نقد فكرة الاحتجاج في التراث العربي، ص/ ٣٢.

[2] ينظر: ابن عصفور، شرح الجمل ٢/٨٠، وأبو حيان، التذييل والتكميل ٩/٣٥٤.

وتبرز العلاقة بين تلك النقوش ومجال دراسة أساليب التأريخ فيها نحويا من جهة أنها نقوش يحرص كاتبوها على توثيقها تأريخيا، فكونها الأنسب لمثل هذه الدراسة واضحة بينة، إضافة إلى قلة ما ورد من شواهد عند العلماء في مثل هذا كما تقدم.

بنيت هذه الدارسة على استعراض أكثر من خمسة آلاف نقش، أغلبها مما هو موجود في أماكنه إلى وقتنا الحاضر، وقليل منها نقوش نقلت إلى مواقع أخرى، فحفظت في متاحف في الحجاز وخارجه، واعتمدت على ما ذكره الباحثون المتخصصون من أن موطنها الحجاز، محيلا إلى تلك الدراسات المتخصصة في ذلك المجال.

قمت . بحمد الله تعالى . عند استعراض تلك النقوش بحصر المؤرخ منها مما يدخل في حدود الدراسة، ونسبتها قليلة إلى مجمل النقوش غير المؤرخة، حيث بلغت النقوش المؤرخة مما وقفت عليه أربعة وأربعين نقشا، وما دخل في حدود الدراسة مما استعمل فيه التمييز تسعة عشر نقشا، وبعد تحديد النقوش التي تدخل في حدود البحث قمت بدراستها معتمدا على المنهج الوصفي في بيان أحكام وقواعد التمييز في أسلوب التأريخ، محللا ومناقشا، مع مقارنة تلك الأحكام التي أَصِلُ إليها مع ما ذكره النحاة مبينا ما كان موافقا أو مخالفا ومبينا كذلك الأحكام التي لم يذكروها، ويهدف البحث تحديدا إلى الآتي:

١. بيان الأساليب التي يستخدم فيها التمييز في التأريخ، ويحتاج إليه عند صياغة التأريخ.

٢. بيان أحكام التمييز في التأريخ، وفق ما ورد في نقوش الدراسة، ومقارنة ذلك بما ذكره العلماء من أحكام في كتبهم، ليكون ما وافقها داعما لتلك

القواعد، وشواهد لغوية مؤيدة لها، واستخدامها في الترجيح فيما يذكرونه من أوجه وأحكام.

٣. بيان مالم يذكره العلماء من أحكام واستعمالات ثبتت عن طريق نقوش الدراسة.

٤. تصنيف الأوجه المستخدمة في التمييز من حيث القلة والكثرة، وبيان ما يؤكد ذلك عن طريق نقوش الدراسة.

٥. توجيه نقوش الدراسة وتحليلها لغويا بما يناسب مجال البحث.

وجعلت البحث في الأقسام الآتية: أولا: المقدِّمة، وفيها الحديث عن أهمية البحث، ومنهجه، وأهدافه، وخطته، ثانيًا: المباحث، وجاءت في مبحثين: المبحث الأوَّل: أحكام التَّمييز مع الليالي، والمبحث الثاني: أحكام التَّمييز مع السنة، ثم بعد ذلك خاتمة البحث متضمنة أبرز النتائج.

وأشير إلى أني اعتمدت في الغالب على النقوش المنشورة في كتب أو مجلات، لتسهل الإحالة إليها، ذاكرا نص النقش، مع الإحالة إلى مصدره، ولكون بعض النقوش مما وقفت عليه في أمكانها، ولم يسبق أن نشرت، أو أنها نشرت في مواقع ووسائل إليكترونية قد لا يسهل الاطلاع عليها للقارئ العزيز فقد جعلت ملحقا للصور عرضت فيه صور تلك النقوش، وبيان موقعها أو مصدرها، وأحيل إلى ذلك الملحق في البحث عند الحديث عن تلك النقوش.

ولم أقف على دراسات سابقة تناولت مثل هذه النقوش في دراسات لغوية، وهذا مما يعطي أهمية لفكرة البحث وغايته.

وصلى الله وسلم على خير الخلق أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمييز في أسلوب التأريخ مرتبط بالعدد، وهذا مما جعل كثيرا من العلماء يلحقون أحكام التأريخ بأحكام العدد في مؤلفاتهم.

والذي يعبر عنه بعدد في التأريخ الليالي والسنوات، فهي التي تذكر معدودة، أما الأشهر فلم يرد عند التأريخ ذكرها معدودة، وإنما تذكر بأسمائها، فيقال: المحرم، ورجب، وشهر رمضان، وهكذا.

لذا سيكون الحديث عن التمييز في مبحثين، كما يلي:

المبحث الأوَّل: أحكام التَّمييز مع الليالي:

عند ذكر الليالي في التأريخ [١] فإن المعدود سيكون ليلة، والوارد في التمييز وجهان:

١. التصريح بلفظ التمييز، مع مراعاة أحكام العدد مع معدوده إفرادا وجمعا، ومراعاة كون المعدود مؤنثا، ومن أمثلة ذلك نقش:"اللهم ارض عن عبد الرحمن بن سفيان بن عمرو آمين رب العالمين، وكتب عبدالرحمن هذا الكتاب لعشر ليال بقين من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين"[٢]، ونقش: "اللهم اغفر لإبراهيم بن منظور ... وكتب يوم الثلاثاء لتسع ليال مضت من جمادى الأولى لسنة ثلاث وثلاثين ومئتين" [٣]، ففي هذين النقشين صرح بلفظ التمييز، فجاء جمعا مضافا وفق أحكام العدد.

---

[١] لأنه قد يؤرخ في النقوش بالشهر والسنة فقط، نحو: في شهر محرم من سنة عشرين، أو بالسنة فقط، وهو الأكثر، فيقال: كتبته سنة عشرين، وقد بينت أحكام ذلك في بحث خاص بها.

[٢] ينظر: صورة رقم (١) من ملحق الصور.

[٣] ينظر: الراشد، الصويدرة ص/٣٦٠.

٢. عدم التصريح بلفظ التمييز، ومراعاة تقديره في المعنى، كما في نقش:"ياولي نعمتي اغفر لي خطيتي وكتب سليمان بن عبدالله بن سليم يوم الجمعة لثنتين وعشرين من رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومئتي سنة، وهو يسأل الله الجنة ويعوذ من النار" [١]، والمقصود: لثنتين وعشرين ليلة، ولذلك جاء لفظ العدد مؤنثا لهذا القصد.

وكذلك ما ورد في:"... توفي يوم الجمعة لست خلون من ذي الحجة سنة ست وأربعين ومئتين"[٢]، والتقدير: لست ليال خلون، فاستعمل لفظ العدد وفق معنى التأنيث في التمييز المقدر.

وكما في شاهد قبر علي بن محمد وفيه:"... توفي علي بن محمد بن أحمد بن الضحاك رضي الله عنه يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين ومئتين"[٣]، والتقدير: لأربع عشرة ليلةً خلت، وجاءت مراعاة معنى التأنيث في العدد الذي صيغ مراعاة له، والصفة التي جاءت موافقة لموصوف مؤنث، بقولهم: خلت، أو: بقيت، فما كان قبل منتصف الشهر فتوصف بأنها مما خلا، وما بعده توصف بأنها مما بقي، مع مراعاة لفظ التمييز إفرادا وجمعا، فما مميز بالجمع وهو تمييز العشرة وما دونها يوصف بفعل مسند لضمير الجمع، فيقال: لثلاث ليال خلون، أو مضين، أو بقين، وما كان تمييزه مفردا جاء الفعل مناسبا له، فيقال: لثلاث عشرة ليلة بقيت، أو مضت، أو خلت، فتتصل به التاء دالة على تأنيث فاعله،

---

[١] ينظر: صورة رقم (٢) من ملحق الصور.

[٢] ينظر: الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ص/٢٣١.

[٣] ينظر: الزهراني، كتابات إسلامية من مكة المكرمة ص/ ١٠٩.

واستعمال (ليلة) مفردة أو مجموعة (ليال) يراعى فيه أحكام العدد الذي يميز بالجمع أو المفرد، وفق ماهو مشهور في أحكام العدد[١].

ومثل ذلك ورد في نقوش أخرى[٢].

وكلا الوجهين مما نص عليه النحاة عند حديثهم عن أحكام التأريخ [٣] ، يقول ابن عصفور: "فإن أرخت بالنظر إلى الليالي والأيام فلا بد من ذكر المعدود، إلا أن تحذفه إذا كان معك ما يدل عليه، ويكون العدد على حسب التمييز من تذكير أو تأنيث" [٤]، ولم يذكر العلماء فيما اطلعت عليه شواهد عن العرب في ذلك، وما تقدم من نقوش تعد شواهد تؤيد ما ذكروه.

---

[١] ينظر: الزجاجي، الجمل ص ١٤٦، وابن مالك، شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٩١، وشرح التسهيل ٢/٤١١.

[٢] ينظر: الزهراني، كتابات إسلامية من مكة المكرمة ص/ ٢٤٦.

[٣] ينظر: الزجاجي، الجمل ص ١٤٥، وابن مالك، شرح التسهيل ٢/ ٤١٠، وابن عصفور، شرح الجمل ٢/٧٧، وابن خروف، شرح الجمل ٢/٦٨١.

[٤] ابن عصفور، شرح الجمل ٢/٧٧.

المبحث الثاني: أحكام التَّمييز مع السنة:

السنوات كما تقدم يشار إليها في أسلوب التأريخ بالعدد الذي يحددها ويوضحها، وفي استعمال لفظ (سنة) مع العدد ورد وجهان في النقوش هما:

الأول: أن يذكر لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر أو منصوبا على الظرفية ويأتي بعده لفظ العدد مضافا إليه، وهذا هو الأكثر في النقوش، ومثل هذا لم يأت وفق أحكام التمييز مع العدد، لكن لفظ (سنة) وإن لم يعتبر تمييزا كما هو المعروف في الاصطلاح النحوي في أحكام العدد إلا أنه مُوَضَّح بالعدد، فالعدد مرتبط به، لكن لم يأت وفق ما هو مشهور في أحكام العدد، وإنما أتى على هذا النحو، إما مجرورا أو منصوبا على الظرفية، وسبب ذلك أنه لم يكن الغرضُ من العدد في هذا النحو العدَّ، فليس الغرض أن يقال: ثلاث سنوات، أو:عشرون سنة، أو: إحدى وثمانون سنة، أو: مئة سنة، أو نحو ذلك، فيأتي تمييز العدد على ما هو معروف في أحكام العدد ومعدوده، إما مضافا إليه، أو منصوبا على التمييز، بل الغرض من ذكر السنة هنا بيان أن الحدث وقع فيها، ومثل هذا المعنى يعبر عنه بالنصب على الظرفية، أو الجر بحرف جر يدل على الظرفية، وهو ما ورد عند جر لفظ سنة بـ(في) أو اللام، أو أن يجر بحرف جر يدل على التبعيض، وهو (من) تحديدا، والغرض بيان أن ما كان ظرفا وهو الشهر وما دونه بعض من السنة المحددة، فهو مرتبط بمعنى الظرفية بطريقة غير مباشرة. وهذا ما كان في الاستعمال، وهو ما توضحه نصوص النقوش التالية مصنفة حسب استعمال لفظ سنة:

١. نقوش ورد فيها جر لفظ (سنة) بحرف الجر (في):

. نقوش عثمان بن وهران، وهما نقشان محتواهما آيات قرآنية، مؤرخ كل واحد منهما بقوله: "... وكتب في سنة ثمانين" [١].

ويأتي هذا مع العدد المعطوف أيضا، كما في نقش:"آمن عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير بالله شهد أنه لا إله إلا الله وكفر بالطغوت حيا وميتا وكتب عمر في سنة ست وتسعين"[٢]، ونقش "اللهم اغفر لمحمد بن أبي سعيد السفياني وكتب في سنة تسع وأربعين ومئتين" [٣] .

ويظهر في هذه النقوش مجيء لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر الدال على معنى الظرفية، وهو (في)، والعدد جاء محددا لتلك السنة بإضافتها إليه.

٢. نقوش ورد فيها جر لفظ (سنة) بحرف الجر اللام:

. نقش:"اللهم اغفر لعبدالله بن سعد بن أبي ذباب النمري آمين رب العالمين، وهو أمر بهذا المجلس في جمادى لسنة ثمان وثمانين"[٤].

ويأتي هذا مع العدد المعطوف أيضا، ومن ذلك نقش سد معاوية . رضي الله . عنه وفيه:"هذا السد لعبد الله معاوية أمير المؤمنين بانيه عبد الله بن صخر بإذن الله لسنة ثمان وخمسين اللهم اغفر لعبد الله معاوية أمير

---

[١] ينظر: الراشد، كتابات إسلامية من مكة المكرمة ص/١٦٠، ١٦٤.

[٢] ينظر: صورة رقم (٣) من ملحق الصور.

[٣] ينظر: الراشد، الصويدرة ص/١٥٠، ودرب زبيدة ص/٤١٧.

[٤] ينظر: صورة رقم (٤) من ملحق الصور.

المؤمنين"[١]، ونقش:"أنا أسيد الحصين أسأل الله الجنة وكتب لسنة أربع وثمانين ومئة" [٢] .

ويظهر في هذه النقوش مجيء لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر الدال على معنى الظرفية، وهو اللام، لأنها هنا بمعنى (في)، كما تقدم، والعدد جاء محددا لتلك السنة بإضافتها إليه.

٣. نقوش ورد فيها جر لفظ (سنة) منصوبا على الظرفية:

ونقش:"آمن أبو سلمة بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بالله العظيم، وكتب سنة مائة"[٣].

ويأتي هذا مع العدد المعطوف أيضا، كما في نقش عامر بن محمد، وفيه ورد:"وكتب في المحرم سنة خمس وستين ومئة"[٤].

ويظهر في هذه النقوش مجيء لفظ (سنة) منصوبا على الظرفية، والعدد جاء محددا لتلك السنة بإضافتها إليه.

٤. نقوش ورد فيها جر لفظ (سنة) بحرف الجر (من):

ونقش:"طليب بن إبراهيم شهد ألا إله إلا الله وكتب في رجب من سنة ثنتين وسبعين ومئة"[٥].

---

[١] ينظر: الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ص/١٦٧.

[٢] ينظر: الراشد، دراسة في الآثار المبكرة بالمدينة المنورة ص/١٣٥.

[٣] ينظر: صورة رقم (٥) من ملحق الصور.

[٤] ينظر: الراشد، دراسة في الآثار المبكرة بالمدينة المنورة ص/٢١٨.

[٥] ينظر: صورة رقم (٦) من ملحق الصور.

ونحو ذلك ورد في نقوش أخرى[١].

ويظهر هنا مجيء لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر(من)، وهو دال على التبعيض، والظرفية دل عليها جر لفظ اسم الشهر بـ(في)، الذي هو بعض السنة المشار إليها، فمعنى الظرفية يلمح في السنة كما تقدم، والعدد جاء محددا لتلك السنة بإضافتها إليه.

ومما يلحظ أنه في كل تلك الاستعمالات تم توضيح لفظ (سنة) بالمضاف إليه وهو العدد، فالعدد دوره هنا التحديد والتخصيص للفظ السنة العام قبله، وهذا من أغراض أسلوب الإضافة، وهذا التحديد يجوز أن يعبر عنه بأساليب أخرى، مثل الوصف، بأن يأتي العدد صفة، مثل أن يقال: كتبته لثلاث خلون من شهر رجب من السنة الثالثة والعشرين، ويمكن أن يكون في اليوم كذلك، إذا قيل: كتبته في اليوم الثالث من شهر رجب من السنة الثالثة والعشرين، لكن تلك الأساليب لم تكن معروفة في النقوش، والملتزم فيها ما تقدم.

الثاني: أن يذكر لفظ (سنة) مضافا إلى العدد الأول المعطوف عليه، كما تقدَّم، ثم يأتي تمييز للمعطوف أيضا، ومن أمثلة ذلك ما ورد في نقش "اللهم اغفر لمحمد بن يحيى ...وكتب في شعبان سنة سبع ومئتي سنة"[٢].

ومثله نقش "أنا محمد بن الحسن بن القاسم آمنت بالله العظيم الحي القيوم وكتبت خطي سنة عشر وثلاثمائة سنة"[٣].

---

[١] ينظر: الراشد، الصويدرة ص/١٧٩، ٣٦٠، ودرب زبيدة ص/٤١٦، و الزهراني، كتابات إسلامية من مكة المكرمة ص/ ١٠٩.

[٢] ينظر: صورة رقم (٧) من ملحق الصور.

[٣] ينظر: صورة رقم (٨) من ملحق الصور.

ونقش:"ياولي نعمتي اغفر لي خطيتي وكتب سليمان بن عبدالله بن سليم يوم الجمعة لثنتين وعشرين من رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتي سنة، وهو يسأل الله الجنة ويعوذ من النار"[١].

وكذلك شاهد قبر وفيه:" هذا قبر فاطمة ابنت عبدالرحمن... رحمها الله ... وكتب علي بن محمد بن الحسن بن القاسم بخطه في جمادى من سنة إحدى وثلاث مئة سنة وهو يستغفر الله ويتوب إليه ويسأله أن يوفقه لما يرضيه"[٢].

وكل ما ورد من نقوش يلحظ فيها أن تكرار لفظ (سنة) وقع مع العطف في العدد، وأضيف لفظ سنة الأول إلى المعطوف عليه، أما المعطوف فهو عدد مكون من مضاف ومضاف إليه، والمضاف إليه في كل ذلك مائة وما تصرف منها، وأضيف المضاف إليه إلى لفظ سنة.

ولم يرد مثلا نحو: وكتب في سنةِ سبعٍ وعشرين سنةً، مما كان حكم المعدود فيه النصب على التمييز، إذا كان العدد من ألفاظ العقود، ولا في المركب، فلم يرد مثلا: وكتب في سنة إحدى عشرة سنة، ولم يرد في غير المعطوف، فلم يرد نحو: وكتب في سنة ثلاث مئة سنة.

وهذا أسلوب لم يذكره النحاة، فهو ثابت عن طريق هذه النقوش، ويقتصر في القياس عليه وفق ما ورد بيانه، بأن يكون لفظ العدد معطوفا على عدد قبله، والمعطوف مكون من مضاف ومضاف إليه، والمضاف إليه في كل ذلك مائة وما تصرف منها.

---

[١] ينظر: صورة رقم (٢) من ملحق الصور.

[٢] ينظر: صورة رقم (٩) من ملحق الصور.

وإذا أريد التعليل له فيمكن أن يقال إن استخدام مثل الأسلوب مع ما فيه من تكرار سببه طول الفصل بين لفظ (سنة) الأول، وما جاء بعده من إضافات أحوجت المتكلم أن يكرر لفظ (سنة)، بسبب طول الفصل، وهذا في نحو:" سنة سبع ومئتي سنة"، كما تقدم في أحد النقوش، وقد يأتي الفصل بأكثر من ذلك إذا كان لفظ (سنة) الأول مضافا إلى مضاف معطوف عليه، كما في نحو:" من سنة ثلاث وثلاثين ومائتي سنة"، المتقدم في نقش سابق كذلك، فكل ذلك أحوج إلى تمييز المئة ومضاعفاتها بتمييز خاص لها زيادة في التوضيح.

وهذا الأسلوب مع وروده يعتبر قليلا، وأشهر منه أن يكتفى فيه بلفظ (سنة) المضاف إلى العدد الأول كما ورد في نقوش الوجه الأول.

وأيضا يمكن القول: إن لفظ (سنة) الأول هو الأهم في هذا الأسلوب، ولا يمكن الاستغناء عنه، وجاء على نحو ما بين سابقا، وهو أنه مضاف إلى لفظ العدد بعده، أما لفظ (سنة) الثاني فيمكن الاستغناء عنه، لأن فائدته هنا العد كما في أسلوب العدد، وفي التأريخ الأهم هو معنى الظرفية، وهو المعنى الذي أتي مع لفظ (سنة) الأول، لذلك نرى نقوشا ورد فيها التأريخ بالسنة دون هذا التكرار، وجاء هذا حتى مع العدد المعطوف، وهو ما أشرت إليه في كل حالة من الحالات التي استعرضت سابقا، ومن ذلك، نقش عامر بن محمد، وفيه ورد:"وكتب في المحرم سنة خمس وستين ومئة" [١]، ومثله أمثلة أخرى كثيرة تقدمت.

[١] ينظر: الراشد، دراسة في الآثار المبكرة بالمدينة المنورة ص/٢١٨.

ولفظ (سنة) الثاني جاء وفق أحكام التمييز في العدد، فجاء مفردا مضافا، مع المئة ومضاعفاتها، وواضح اختلاف الغرضين بين لفظي (سنة) الأول والثاني، ولو أردنا أن نفسر المعنى في نحو: كتبته لثلاث خلون من شهر رجب سنة إحدى وعشرين ومئة سنة، لقيل إن المقصود: كتبته لثلاث خلون من شهر رجب في سنة إحدى وعشرين بعد مئتي سنة، وهذا التفسير يناسب الغرض من لفظي (سنة) الأول والثاني، فهو في الأول لمعنى الظرفية، ولذا فُسر بما يناسب هذا المعنى، وفي الموضع الثاني لمعنى بيان نوع المعدود، ولذلك فسر على نحو ما يناسب معنى المعدود وغرضه مع عدده، ففي هذا الأسلوب اختلف المقصود بلفظ العدد المستعمل، فالعدد الأول وهو ما أضيف إليه لفظ (سنة) الأول قصد به بيان العام المقصود وتحديده، والمعطوف وهو المئة ومضاعفاتها قصد بها العدُّ، ولا يكتمل التحديد إلا بالأسلوبين معا.

ومن جميع ما ورد في النقوش يلحظ أن لفظ (سنة) استخدم مفردا فقط، لأن ما بعده من العدد موضح له، ولم يستعمل تمييزا للعدد، ولو استعمل كذلك لأمكن أن يرد جمعا، مراعاة لأحكام العدد مع معدوده، لكن ذلك المعنى غير مقصود في التاريخ كما تقدم توضيحه.

الخاتمة

أسطر في ختام هذا البحث أبرز ما ظهر لي من نتائج، فأقول:

١. نقوش الحجاز في هذه المدة هي أصح ما نقل من شواهد عن العرب في صياغة التاريخ، يمكن أن تبنى عليها قواعد التأريخ اللغوية، وتدعم ما ذكره النحاة من أحكام.

٢. تظهر أهمية تلك النقوش مما نشاهده من قلة الشواهد المسموعة في كتب النحو عند الحديث عن أحكام التأريخ اللغوية، ولم أقف فيما أورده العلماء إلا على شاهد واحد، لم يعرف قائله.

٣. عند التأريخ بالليالي فإن المعدود سيكون ليلة، والوارد في التمييز وجهان، الأول: التصريح بلفظ التمييز، مع مراعاة أحكام العدد مع معدوده إفرادا وجمعا، ومراعاة كون المعدود مؤنثا، والثاني: عدم التصريح بلفظ التمييز، ومراعاة تقديره في المعنى.

٤. الأكثر في النقوش في لفظ (سنة) مع العدد المحدِّد للسَّنة المؤرَّخ بها أن يذكر لفظ (سنة) مجرورا بحرف الجر أو منصوبا على الظرفية ويأتي بعده لفظ العدد مضافا إليه، ويكون جره بحرف الجر (في) أو اللام، أو (من).

وأقل من ذلك أن يتكرر لفظ (سنة)، في الصياغة، فيأتي أولا على نحو ما تقدم، مضافا إلى العدد الأول المعطوف عليه، ثم يأتي تمييز للمعطوف أيضا.

٥. تكرار لفظ (سنة) وقع مع العطف في العدد، وأضيف لفظ سنة الأول إلى المعطوف عليه، أما المعطوف فهو عدد مكون من مضاف ومضاف إليه،

والمضاف إليه في كل ذلك مائة وما تصرف منها، وأضيف المضاف إليه إلى لفظ سنة.

وهذا أسلوب لم يذكره النحاة، فهو ثابت عن طريق هذه النقوش، ويقتصر في القياس عليه على الصورة التالية: أن يكون لفظ العدد معطوفا على عدد قبله، والمعطوف مكون من مضاف ومضاف إليه، والمضاف إليه في كل ذلك مائة وما تصرف منها.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا المصطفى المختار، وعلى آله الأطهار، وعلى صحابته الأبرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

ـ أبو حيان، الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، وكنوز إشبيليا، /١.

. ابن خروف، أبي الحسن، علي بن محمد، جمل الزجاجي، تحقيق: سلوى محمد عرب، من مطبوعات جامعة أم القرى، ط/١، ١٤٠٩هـ.

. حسان، تمام، الأصول، دارسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ.

. الخطيب، عماد علي، نقد فكرة الاحتجاج في التراث العربي، بحث منشور في مجلة حوليات التراث العدد ١١، ٢٠١١م.

. الراشد، سعد بن عبالعزيز:

. دراسات في الآثار المبكرة بالمدينة المنورة، مؤسسة الحزيمي، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

. درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة، دراسة تاريخية وحضارية أثرية، ١٣٦٥هـ.

. الصويدرة (الطرف قديما) آثارها ونقوشها الإسلامية، مؤسسة ليان، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

. كتابات إسلامية من مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٥م.

. الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة.

. الزهراني، عبدالرحمن بن علي، كتابات إسلامية من مكة المكرمة، من القرن الأول إلى السابع الهجري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

. عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

. الفعر، محمد فهد، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، دار تهامة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

. ابن مالك، جمال الدين محمد، شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للباعة، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ملحق صور النقوش

م	صورة النقش وقراءته	المصدر
١	 "اللهم ارض عن عبد الرحمن بن سفيان بن عمرو آمين رب العالمين، وكتب عبدالرحمن هذا الكتاب لعشر ليال بقين من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين".	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar
٢	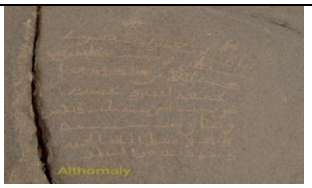 "ياولي نعمتي اغفر لي خطيتي وكتب سليمان بن عبدالله بن سليم يوم الجمعة لثنتين وعشرين من رجب من سنة ثلث وثلثين ومائتي سنة، وهو يسأل الله الجنة ويعوذ من النار"	هذا النقش مما نشره أ.د. عبدالله مصلح الثمالي، في حسابه على تويتر، الرابط: https://twitter.com/thoomaly11
٣	 "آمن عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير بالله شهد أنه لا إله إلا الله وكفر بالطاغوت حيا وميتا وكتب عمر في سنة ست وتسعين".	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar وذكر أن النقش محفوظ في متحف تركي الربيلي بالسويرقية.

٤	 "اللهم اغفر لعبدالله بن سعد بن أبي ذباب النمري آمين رب العالمين، وهو أمر بهذا المجلس في جمادى لسنة ثمان وثمانين"	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar
٥	 "آمن أبو سلمة بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بالله العظيم، وكتب سنة مائة"	هذا النقش مما وقفت عليه جنوب المدينة المنورة من نقوش غدير رواوة في المدينة، وصاحبه من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٦	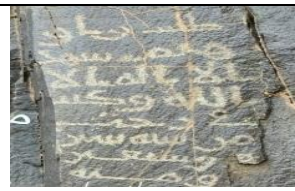 "طليب بن إبراهيم شهد ألا إله إلا الله وكتب في رجب من سنة ثنتين وسبعين ومئة"	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar

٧	" اللهم اغفر لمحمد بن يحيى بن الزبير بين عباد وأدخله الجنة برحمتك وقه عذاب النار آمين، وكتب في شعبان سنة سبع ومائتي سنة "	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar
٨	"أنا محمد بن الحسن بن القاسم آمنت بالله العظيم الحي القيوم وكتبت خطي سنة عشر وثلاثمائة سنة"	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar
٩	" هذا قبر فاطمة ابنت عبدالرحمن ... رحمها الله ... وكتب علي بن محمد بن الحسن بن القاسم بخطه في جمادى من سنة إحدى وثلاث مائة سنة وهو يستغفر الله ويتوب إليه ويسأله أن يوفقه لما يرضيه".	هذا النقش مما نشره الأستاذ محمد المغذوي في حسابه: نوادر الآثار والنقوش، على الرابط: https://twitter.com/mohammed93athar

فهرس الموضوعات

الموضوع
ملخص البحث
المقدمة
المبحث الأوَّل: أحكام التَّمييز مع الليالي
المبحث الثاني: أحكام التَّمييز مع السنة
الخاتمة
ملحق صور النقوش
قائمة المصادر والمراجع